

Liban, 9 - 20 Mai 1999

لبنان، ٩-٢٠ أيار ١٩٩٩

رسالة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

إلى غبطة البطريرك الكاردينال نصرالله بطرس صفير

في مناسبة انعقاد مؤتمر بطاركة وأساقفة الشرق الكاثوليك

في دير سيّدة الجبل أدما لبنان من ٩ إلى ٢٠ أيار ١٩٩٩

نيافة الكاردينال نصرالله بطرس صفير، بطريرك إنطاكية وسائر المشرق للموارنة

١. يسعدنا، فيما ينعقد في لبنان أول مؤتمر لبطاركة وأساقفة الشرق الأوسط الكاثوليك، أن ننضم بالفكر والصلاة إلى المشاركين. إن حضور المسؤولين الكنسيين عن منطقتكم، ومندوبين عن أساقفة أفريقيا الشمالية، هو شهادة أحوّة وتعاون تظهر وحدة الكنيسة الكاثوليكية في تنوع طقوسها. إننا نتمنى من صميم القلب أن تشجع هذه الجمعية على تنمية حوار واثق مستقبلاً بين الكنائس الكاثوليكية المختلفة الطقوس في الشرق الأوسط، وعلى تكثيف الجهود المشتركة للإعلان عن الإنجيل إعلاناً يتوافق دائماً ومقتضيات عالم اليوم، ويجدد آمال شعوبكم. وليكن اجتماعكم حافزاً لنهضة جديدة رسولية لخدمة المؤمنين الراعوية.

٢. إن ما للكنائس الشرقية الكاثوليكية من تراث غني يجب أن يترجم حيوية كبيرة. إن كنائسكم تظهر، في الحقيقة، هويتها المميزة بترجمتها ترجمة حية كنوز تقاليدكم، وهي تجد في الشراكة والوحدة الكاثوليكية فرصة للانفتاح الحيوي على الشمولية الكنسية، وتجنب هكذا خطر الانطواء على ذاتكم. وإننا نريد أن نعرب مجدداً لأعضاء هذا المؤتمر الآتين من الشرق والغرب، من المشرق والمغرب، عن تقديرنا لهذا التراث، لأنه من الضروري، على ما كتبنا في الرسالة الرسولية نور الشرق أن يعاد إلى الكنيسة والعالم، ما للكنيسة من طابع كاثوليكي أصيل، لا يعبر عنه تقليد واحد، ولا جماعة تعارض جماعة أخرى، وأن تتمكن نحن أيضاً، من أن نقدر كل التقدير تراث الكنيسة الجامعة الذي لا يتجزأ، والذي أوحاه الله، وهو محفوظ ومنتام في حياة الكنائس الشرقية والغربية (عدد ١). وتستطيع الكنائس الشرقية في ما تقوم به من رسالة مهمة هادفة إلى حفظ هذا التراث وتطويره، الاعتماد على استعداد الكرسي الرسولي للمساعدة على تقديم الإنجيل إلى العالم بسخاء متزايد باستمرار.

٣. إن التوق إلى الوحدة هو أحد المحاور الأساسية التي ترشد تفكيركم. ولتعاون البطاركة مع خليفة بطرس أهمية كبرى على الطريق صوب الشراكة التامة بين جميع المؤمنين بالمسيح، خاصة في إطار الحوار مع العالم الأرثوذكسي. وهو يدل على أهمية تضافر القوى بين مختلف التقاليد الآيلة إلى تمتين

رابطة الشراكة داخل الكنيسة الواحدة، المنتشرة في كل الأرض. وتعرفون، من جهة أخرى، إننا دعونكم في رسالتنا العامة ليكونوا واحدًا المسؤولين الكنسيين ومن عندهم من لاهوتيين إلى البحث معنا عن صيغ أكثر موافقة لتمكين المهمة البطرسية من تأدية خدمة محبة يعترف بها الجميع (عدد ٩٦).

إن العيش المشترك بين جميع أبناء بلدانكم الكاثوليك من مختلف الطقوس، وبين أعضاء الكنائس المسيحية التي ليست في شراكة تامة، والمؤمنين من تقاليد دينية أخرى، إنما هو دعوة ملحّة موجهة إلى جماعاتكم لكي تضع موضع التطبيق توصيات المجمع الفاتيكاني الثاني. وعليها، لكي تلي دعوتها، أن تصغي إلى نداء الرب، دون أن تخشى الجواب عليه. ولتثبت في الإيمان وهي تشهد بجرارة لسيد السلام والعدالة والمحبة!

وفي الحوار والعمل المشترك مع مؤمني الديانات الموحدة اللذين لا بد منهما لبناء مجتمع أخوياً ومصالح، على كل أن يكون على يقين أنه يجب ألا يضحّي بالشخص البشري! وكل كائن بشري هو فريد في عين الله، ويجب الاعتراف به واعتباره بهذه الصفة. واحترام حقوق الإنسان الأساسية هو شرط جوهرى لولادة عالم أكثر إنسانية، وأكثر تضامناً حيث يتمكن كل من الناس من أن يجد مكانه في الكرامة والحرية.

٤. نريد أيضاً أن نشجع الجهود المبذولة للتخفيف من هجرة كاثوليك بلدانكم. ونعرف أن الرعاية، وهم واعون للمسؤولية المشتركة التي يلقيها عليهم انتمائهم إلى المطاف الأسقفى، يهتمون بذلك كل الاهتمام. ولا بد من تعاون راعوي لمساعدة المؤمنين على البقاء مجذرين في أرضهم، بروح الشهادة الإنجيلية. وإن حضور تلامذة المسيح على الأرض التي ولد فيها الرب، ومات، وقام، وفي المنطقة التي شهدت تطور مراحل انتظار مجيئه من أجل خلاص البشرية جمعاء، يجب أن يبقى حياً مشعاً بنور الإنجيل. وهذا، على عتبة الألف الثالث، تحد مهم من أجل إعلان البشري الطيبة إعلاناً أميناً، سخياً ومن أجل تجديد حياة الكنيسة ورسالتها الشاملة، وكل كنيسة من كنائسكم.

٥. للمجموعات الكاثوليكية في بلدانكم دور مهم عليها أن تقوم به. وهذا يقتضي إعادة تنظيم البنى الداخلية باستمرار. وبإمكان الإرشاد الرسولي رجاء جديد للبنان الصادر في أعقاب المجمع أن يكون دستوراً ودليلاً للعمل الرسولي، ليس فقط لبلد الأرز، بل أيضاً للمنطقة كلها. فهو يقدم لكم عناصر جوهرية لخدمتكم، ولرسالة جميع المؤمنين العلمانيين. ويجب أن يكون للشبان في خدمتكم الراعوية مكاناً مميزاً. ومن واجب الرعاية وجميع البالغين أن ينتبهوا إلى تنشئتهم الإنسانية، والأخلاقية، والروحية، خاصة بما يقدمونه لهم من شهادة إنجيلية في المحبة، والتضامن، والاستقامة في الحياة الاجتماعية، وهي شهادة تؤثر بهم تأثيراً خاصاً. وبالمثل تنتقل إليهم الدعوة إلى اتباع المسيح في الكهنوت، والحياة المكرّسة، أو الزواج، مما يسمح لهم بتحقيق المثال الأعلى الذي يسكنهم. وفي هذا المجال، يجب أن تجد راعوية الدعوات هضبة جديدة لكي تستطيع غداً الكنائس الكاثوليكية الشرقية نشر

الكنوز الروحية التي تمتلكها. ومن جهة ثانية، إن الراعية العائلية هي أساسية في الجماعات المسيحية. وفي الواقع، بواسطة العائلة تنتشر ثقافة أخلاقية وروحية مسيحية، ويتعلم الأولاد أن يعيشوا معاً في جوّ من الاحترام المتبادل.

٦. وفي مناسبة اقتراب اليوبيل الكبير، بودّنا أيضاً أن نذكّر بالمقام الخاص الذي تحتله القدس في قلب المؤمنين. لتكن المدينة المقدّسة، وهي مركز العالم المسيحي، وهي أيضاً تراث مشترك بين المؤمنين الموحّدين، بالنسبة إلى جميع الناس ذوي الإرادة الصالحة، ملتقى سلام، وعلامة ساطعة للسلام الآتي من الرّب!

ولتشعّ هذه الدعوة الفريدة، دعوة المدينة المقدّسة، على كل المنطقة، ولتجد في المؤمنين الكاثوليك شهوداً أسخياء، وأنبياء غيارى، وخاصة بناء سلام حقيقيين.

وإنّما، إذ نكل البطارقة والأساقفة وجميع المشاركين في هذا المؤتمر إلى شفاعة العذراء مريم الوالدية، نبعث إليكم بطيبة خاطر البركة الرسولية ونبسطةا لتشمل كلا منهم وأيضاً الكهنة والرهبان والراهبات وجميع مؤمني كنائسكم.

عن الفاتيكان في ١٤ أيار ١٩٩٩